تنبيه

قد كتبت اطلعت حضرة العلامة السيد محمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسينى على ما جمعته من الأحاديث النبوية فى فضائل أهل اليمن سنة ١٣٤٨ هـ بمصر القاهرة فأشار على أن يختم بها طبع مجموعة الرسائل اليمنية وصرح بذلك فى مقدمته لها بأول وسالة منها بآخر الصحيفة الثالثة رقم (١) أنى جمعت فى سنة ١٣٤٨ من الأمهات الست وسائر كتب المحدثين زيارة على مائتى حديث ولكن أشار على بعض المحبين من أهل الذوق أن اختصرها فاخترت منها أطول الروايات وأصحها لم يبق من العدد المذكور إلا ما ينيف على مائة حديث ثم صرفت الهمة بعون الله الكريم إلى جمع وفود اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتبه إليهم قبل إسلامهم وبعده وبعوثه وما كتبه لهم أبو بكر رضى الله عنه فى الصدقة واستنفارهم للجهاد فتحصت على ٤٧ وفداً و ٢٢ كتاباً وختمته ببعض فضائل أهل البيت وصدرته بمقدمة فى مجد اليمن جاهلية وفخرها إسلاماً واخترت طبعه مستقبلا عن غيره فجاء بحمد الله كتاباً حافلا بالفضائل الكثيرة والمزايا العظيمة يسر الناظرين ويبتهج بسمو طلعته وجاء اليمن فى كل عصر وزمن ببركة الإخلاص لله فى العمل وحب الوطن الذى هو جزء من الإيمان وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسا أهل اليمن حلل اليـمن والإيمان وخصهم بفضائل وعطايا زاهرة فى كل زمـان وحـمى بلادهم من جـراثيم الخـمور والـفسـوق والطغيان ووعد العاملين بشرعه أعلى فراديس الجنان ومن حاد عن دينه القويم وصراطه المستـقيم الطرد والخزى والخسران وأشـهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له الذى لا يشغله شأن عن شأن وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعـوث رحمـة للإنس والجان اللهم صلى وسلم عـليه وعلى آله وأصـحابه الطيبين الطاهرين سادات أهل الإيمان.

(أما بعد)

فإن حـياة الأمم بتاريخـها الذى يذكـر الأبناء بمجد الأسلاف ومـا كانوا عليه من عـز وسؤدد ورفاهيـة وأن العالم الإنسانى قـد استهل تاريخًـا جديداً بظهور الدين الإسلامى الذى مزق شمل الـشرك وبدد ظلمات الكفر والضلالة وجمع كلمة الأمـة العربية إلى دين الله القويم وصراطه المسـتقيم ثم من هداه الله من الأمم الأخرى والشـعوب المختلفـة الكثيـرة فحررها من قـيود مظالم الجاهلية وأزال آثار وحشيتها الشنيعة وهمـجيتها التى صارت مضرب الأمثال: وهذا العـمل العظيم والانقلاب الجـسـيم والإصلاح الواسع قـد كان لليـمن السعيد فيه اليد الطولى والقـدح المعلى ومسعى مشكور وفضل لغير منكور لا زالت بطون الكتب تحـفظ لهم أجل الأنبـاء وأعظم الأخـبار وأجل الحـوادث وأطيب الشـهـرة الحسنة فـهم من أعظم دوحـة ظللت على الإسـلام وبذلت مهجها وكل ما تملك فى سبيل نصـرة الله ورسوله وإحياء معالم الدين وإقامة شعائره ومحاربة أعدائه حتى سـماهم الله أنصاره وأنصار رسوله ﷺ فأولئك كفانا الله تعالى فى قرآنه العظيم بيان فـضلهم بما لا مزيد عليه حيث وصفهم ولقد صـادفت كثيـراً من هذه الفضـائل العديدة والآثار الجليلة وقـارنت بينها وبين حال اليمن اليوم وتمسك أهله بالشريعة الغراء والمحجة البيضاء فتجلى لى

سر حديث (إنى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن) فدعانى ذلك إلى جمع مؤلف شامل لما ورد فى فضائل أهل اليمن الميمون من الآيات القرآنية والسنة النبوية وذكر كتب رسول الله ﷺ وبعوثه وعماله ورسله إليهم ومن أسلموا على يديه والذين تشرفوا بالوفادة عليه واصطفاهم لمشاهدة أنوار حبيبه ورسوله إلى الجنة والناس كافة سيد ولد آدم محمد ﷺ وذكر بعض الأفذاذ من التابعين ممن أخبر عنه رسول الله ﷺ وشهد له بالفضيلة ذلك الفريق الذى سطع نور فضله وطم حتى كان غرة فى تاريخ اليمن وصدرته بمقدمة تاريخية متضمنة مجد الأمة المينية جاهلية وفخرها إسلاميًا وخاتمة بذكر بعض ما ورد فى حق من اتصلت بخير المرسلين أنسابهم وارتبطت بحسبه إحسابهم عترة سيدنا محمد ﷺ تبركًا بهذه البضعة الظاهرة ووسيلة إلى الله تعالى أن ينفعنى بهم والمسلمين وأن يجعل هذا المؤلف خالصًا لوجهه الكريم والفوز بسعادة الدنيا والدين وسميته نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون ويشتمل على تسعة أبواب وأربعة وسبعين فصلا وقد اطلعت على رسالة الحافظ ابن البديع المسماة بتحفة الزمن فى فضائل أهل اليمن المشتملة على ستة وثلاثين حديثًا نقلت منها ١٣ حديثا عل يعلاتها لعدم العثور على أصولها وكأن الشيخ رحمه الله لم يحررها ولم نقف على ما ألفه ابن أبى الصيف ولا غيره فى هذا المعنى.

فكان هذا أدعى إلى بذل المستطاع فى جمع هذا الشرف المبد الدال على مكانة اليمن بين الأقطار وسمو أخلاق أهله وقوة إيمانهم الثابتة بالنسبة وبالواقع المحسوس.

كفى اليمن شرفًا أن يجد الرسول الأعظم ﷺ نفس الرحمة من قبله وسجوده شكرًا لله تعالى على إسلام أهله الذى دل مصدره ببرهان ساطع على سعة مداركهم وسلامة عقولهم ومعرفتهم الحق الواضح وتميزه عن

الباطل فكانوا أسرع الأمم انقياداً إلى الدين الإسلامى والإيمان به بدون احتياج إلى حرب أو مناقشات جدلية وإنما عرفوا الحق فأذعنوا له وسلموا إليه طائعين.

لا يجهل أحد درس التاريخ أن أخلاق الأمم لا تتبدل إلا بمرور الأزمان الطويلة والأيام الكثيرة لأن السنين العديدة بالنسبة لحياة الأمة كساعات يسيرة بالنسبة لحياة الفرد. فإذن نقدر أن نقول أن اليمن الذى خضع للدين الإسلامى منذ أول بزوغ نوره غير مقسور ولا مكره ولا معاند يدلنا فعله على مكانة أهله فى الجاهلية وأنهم كانوا على بينة من أمرهم وأن آثار العظمة الماضية لا زالت باقية فى أخلاقهم لهذا كانوا يسيرون مع الحق جنبًا لجنب.

جاء الإسلام بنوره الساطع فأشرق على قلبوهم النيرة ووجد مرتعًا خصبًا فى صدورهم الواسعة فمنحهم إيمانًا صادقًا ومعرفة حقة فاتبعوه فى كل الأدوار ولذلك لا ترى أغلبهم إلا فى وصف الإمام العادل منذ وفاة رسول الله ﷺ حتى عصرنا الحاضر وأن الحوادث الماضية خير برهان على ما قلناه.

لا شك أن كمال الأخلاق دليل رقى الأمة وتقدمها ونحن فى مؤلفنا هذا اكتفينا بالشهادات النبوية لأن تاريخ اليمن السعيد يحتاج إلى مجلدات ضخمة عديدة ولم نبحث عن الدور الماضى القديم فذلك لا زالت آثاره قائمة غير مكترثة بزعازع الدهور وتقلباته الكثيرة فهذا السد بمأرب لا يفتأ قائمًا يهزأ بغيره من الآثار حيث لا يراه شخص إلا ويعترف بعجز أعظم دول الأرض الغابرة عن الإتيان بمثله بقطع النظر عما جرفته السيول بمرور الأيام والدهور وأما أنقاض الصروح المشيدة كغمدان وغيره فهى من بعض عظمة اليمن التى أنجبت ذا القرنين الرائش والتبابعة الذين لهم المجد والحضارة والعظمة الراسخة ولا برح التاريخ حافلا بأعمالهم الكبيرة وآثارهم القويمة وفى صف عظمتهم يقول الكلاعى:

ورتبنا مـــراتب كل مـلك فكان لنا الخـلائق مـقـتـفـينا

سننا للـبـــرية كل فـــعل جـميل من فـعـال الأكرمـينا

فـهم يتـشـبـهـون بما فـعلنا وفى آثارنـا يتـتـبـعـونا

وليـســوا مـدركـيـن لنا لأنا جـعلنا الســابقـيـن الأولينا

ولسنا بصدد ذلك فإن مـفاخر الماضى لم نكن لنشير إليهـا إلا من قبيل إثبات عراقة الشعب الميانى الكريم لمن لا علم له بالتاريخ.

وإن لهم السابقية فى الحضـارة والتقدم والسيادة على ملوك الأقطار وإن لهم ثقافـة وعبقرية دلت على قـوة مداركهم وتنور أذهانهم وهذا مـصداق ما رواه البخـارى فى صحـيحه عـن أبى هريرة قال قال رسـول الله ﷺ (الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيـارهم فى الإسلام إذا فقهوا) وأن المعدن اليمنى لهو من خـير المعـادن ونستـشهد على هذا بـأن المسابقة فى نضـرة هذا الدين الحنيف كـانت بين اليمانـيين شعب همـدان والأنصار قـبل غيرهـم من سائر القبائل العربية وسنأتى على رواية قـيس بن مالك الأرحبى الهمدانى بأنه أول من أجاب دعوة رسول الله ﷺ حين عرض نفـسه على القبائل لينصروه على تبليغ رسـالة ربه فقال أنـا أحملك يا رسول اللـه إلى قومى ولكن قـضاء الله وقدره كـان سباقًـا فى علمه أن هذا الشـرف الأعظم لا يحوزه إلا أبناء عـمه صفوة قحطان وخلاصة الأزد الأوس والخزرج أنصار الله ورسوله.

لا شك أن نسبـة هذا الشرف السامى إلى اليمـانيين حجة ثويمـة تثبت صحة نيتهم فى اتباع الحق وأنهم من أعرف الناس به وأشدهم انقياداً إليه وهذا نعم المسـتند الدال على صـفـاء جـوهر ذلك العنصـر الكريم وخلوصـه من الشوائب المشينة.

وبما أنا نورد فى مـؤلفنا هذا ما بعـد الإسلام فيـجدر بنا أن نشـير إلى التحقيق فى صحة نقله والتثبت من جمعه وذكر أصوله كما سيأتى إن شاء الله مفصلا.

فقد شمرنا عن ساعد الجد وبذلنا الهمة فى تحصيله مدة غير وجيزة لاستخراجه من متفرقات كتب السنة والطبقات وبطون السير والتواريخ الصحيحة وعانينا تعبًا كبيرًا فى تخريجه من مكنونه وتسهيل السبل لمن يريد أصوله وقد اخترنا أوسع الروايات وأصحها وتركنا الكثير منها خشية الإطالة والسآمة وتعدد المكرر وإن كان لا يخلو من الفوائد لأهل الذوق والدراية إلا أن فى عصر قصرت فيه الهمم وكلت العزائم وعسى أن يكون فيما أوردتاه كفاية لإثبات ما نبغيه من هذا المؤلف ولا أكتم الحق فإنى لست من أرباب هذه الصناعة ولا ممن زاول هذه البضاعة إذ لا مراء أن الذى غاب عنى يزد عما أتيت به إضعافًا مضاعفة وإنما حبى لأنصار الله ورسوله وأحبائه دفعنى إلى التقريب بخدمة هذا الحزب الكريم لتشملنى بركة أنصار السنة السمحاء وحماة الشريعة الغراء ولعلى لا أحرم من دعوة رجل صالح فى كل عصر يمحو الله بها سيأتى وما اقتفرته جوارحى فى حياتى وأنى أقدم اعتذارى لحضرات المطلعى على هذا المؤلف من سلوكى به فى هذا المأزق الحرج فإن التأليف عرض عقل المرء فى سوق النقد وقلما ينجو معروض من الانتقاد فإن الكمال لله وحده ولم يمنح العصمة إلا لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

وهذا أوان الشروع فى المقصود فنقول وبالله التوفيق والإعانة.

مقدمة نذكر فيها نبذة تاريخية عن دخول الفرس فى اليمن وسببه بمناسبة بزوغ فجر نور الإسلام فى عصرهم والتويه بعظمة اليمن قبل الإسلام وسبب هجرة أولاد الحسن والحسين إلى هذا القطر السعيد.

فنقول كانت اليمن قد انحطت عظمتها وتقوضت صروحها وانهار مجدها الباذخ وسلطانها الشامخ الذى شيدته السبائيون ومن بعدهم يوم إن كانت باسطة سلطانها وسيادتها على ملوك العجم فى كثير من الأزمان الغابرة والأجيال الماضية وكانت ملوك اليمن سندًا وعضدًا قويًا لجميع العرب بمثابة

خليفة المسلمين يحتمون بها ويستنجدون بقوتها وبطشها لصد غارات ملوك العجم كما هو مبسوط فى بطون التواريخ العديدة فتقلص ظلها وطوى بساط عزها ومجدها سنة الله فى خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) حتى لم تبق فى يدها إلا بلادها ومنبت أرومتها اليمن بل لم تحتفظ بها كل الحفظ لتفرق كلمتها وصدع وحدتها بانفجار براكين الفتن الداخلية بين أقيالها وأمرائها واستقل كل قيل ببلاده وما قدر على الدفاع عنه وتشعبت إلى ثلاثة طوائق فطائفة اعتنقت اليهودية وطائفة النصرانية والثالثة بقيت على عبادة الأوثان والنجوم فتغلبت اليهودية على النصرانية واستبدت بها وخدت لها أخدودًا فى مخلاف نجران اشتعلت فيه النيران المتأججة وكل من لم يرجع إلى اليهودية يلقى فى النار كما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز فهرب القيل دوس ذو ثعلبة إلى ملك الروم ومعه نسخة من الإنجيل محرفة مستنجداً به على ذى نواس ملك اليهود وقص عليه ما فعله بالنصارى وإلقائهم فى النار أحساء وكان ملك الروم نصرانيًا فاستفزه الغضب إلا أنه استبعد اليمن فقال له اكتب لك إلى النجاشى ملك الحبشة فإنه على دينى ينصرك وبلاده قربية من بلادك فكتب قيصر إلى النجاشى يستنهضه لنصرة المسيحيين باليمن وأرفقه بالإنجيل المحرق وأخبره بما فعلت اليهود بهم من العشف والوحشة فلما وصل الكتاب والإنجيل إلى النجاشى اشتد غضبه وفى الحال انجد القيل دوس بسبعين ألف مقاتل وأمر عليهم رجلا اسمه أرياط وأيده بإبرهة فقطعوا باب المندب إلى اليمن ولما علم بهم ذو نواس استنفر جميع إقيال اليمن يدعوهم إلى الاتحاد لقتال العدو المشترك وإلى الدفاع عن وطنهم والذود عن شرفهم فلم يجيبوه إلى ذلك لتفرقهم فى الأديان والمعتقدات وقالوا كل رجل منا يقاتل عن بلاده التى هى فى حوزته فلما تحقق خذلانهم وعدم اتحادهم أبت نفسه العالية الانصياع للذل والاستعباد بعد أن كان الأمر الناهى فقابل جموع الحبشة بمن أطاعه من قومه وخاصته فلم تثبت قلتهم أمام جيش الحبشة الجرار فولت منهزمة ولما أيقن ذو

نواس وأن لا عزلة فى الحياة اعترض فرسه فكان العهد به ثم قام بعده ذو جدن وجمع فلول الجيش لصد الحبشة فلم يجد نفعًا فاقتحم البحر بفرسه وهلك.

ودخلت الحبشة صنعاء وهرب ذو يزن مستنجدًا بقيصر ولم يدر أنه هو السبب الحامل للحبشة على احتلال بلاده وامتلاك أرضه.

فلم ينجده فولى وجهه إلى كسرى ملك الفرس وعرج فى طريقه على أخيه فى العروبة والنطق بالاضد ملك الحيرة النعمان المنذر ولأن ملوك الحيرة بعد انحلال الدولة التبعية صاروا موالين لملوك الفرس بحكم الجوار وعدم القدرة على الاستلال التام فعرفه بغرضه نحو كسرى وأن يكون همزة وصل بينه وبين ما تكبد المشاق لأجله: فقال له أن لى وفادة فى كل سنة مرة وهذا وقتها قد حان فأوفده فى معيته وأدخله على كسرى وعرفه بمكانته من قومه فأحسن قراه وأكرم مثواه: ثم قص عليه حاجته وما حل بقومه ووطنه وطلب منه النجدة على إخراج الحبشة من أرضه وأطعمه فى اليمن وخيراتها: فقال له كشرى إنى لا أحب أن أسعفك بحاجتك الآن لأن بلادك بعيدة وسأنظر وأمر بإنزاله دار الضيافة فأقام عنده ست سنين يلح عليه فى خلالها طلب النجدة حتى مات وكان له ولد باليمن اسمه سيف فلما علم بموت أبيه خرج من اليمن متنكبًا قيصر إلى ملك الفرس فاعترضه يومًا وقد ركب فى حرسه وخواص أركان دولته وقال له أن لى عندم ميراثًا فلما نزل كسرى دعا به وقال له من أنت وما ميراثك قال أنا ابن الملك اليمانى الذى وعدته النصرة فمات برحابك فتلك العدة حق وميراث لى فرق له كسرى وقال له إن بلادك بعيدة وخيراتها قليلة ولست أغرر بجيشى وأمر له بمال جزيل فخرج به ونثره تحت قصره فانتبه الناس فعلم بذلك كسرى فطلب إحضاره وقال له ما حملك على فعلك هذا؟ فقال له إنى لم آتك للمال بل للرجال لإخراج الحبشة من أرضى فإن جيال بلادى ذهب وفضة لا مطمع لى فى المال فاستشار كسرى أركان

دولته فأشـار عليه وزيره الأكبر مـوبذان موبذ وقال أيها الملك إن لـهذا الغلام حق بنزوحه إليك وموت أبيـه ببابك وقد وعدته النصرة وفى سـجونك رجال ذوو نجدة وبأس فلو أن الملك وجههم معـه فإن أصابوا ظفروا كان للملك وإن هلكوا فقد استراح وأراح أهل مملكته من شـرهم فاستحسن كسرى هذا الرأى وأنجد الملك سيف بن ذى يزن بسـبعة آلاف وخمسمائة وقـيل ثمان مائة رجل وأمر عليهم وهرز الديلمى نزلوا بساحل عدن وأمر قائدهم وهرز بحرق السفن ليعلموا أن لا مفر وائهم البحر وأمامهم العدو فلما سمعت قبائل اليمن بعودة ابن مليكهم تهيؤو للانتفاض على الحبشة وأول من لبى نصرة سيف السكاسك من كندة فقـابل ملك الحبشـة مسروق ابن أبرهة جـيش سيف بن يزن ووهرز بمائة ألف مقـاتل من الحبشة وأخلاط عـرب اليمن وركب فيلا عظيـمًا وعلى رأسه تاج متدلية منه ياقوتة حمراء بين عـينيه مثل البيضة فلما رأى قلة جيش الملك سيف ووهرز تحـول من ظهر الفـيل إلى ظهر الفس ثم إلى ظهـر البغلة احتقاراً وأنفة من أن يحاربهم وهو على ظهر الفيل أو الخيل فعلم بذلك وهرز وقال بنت الحمار ذل وذل ملكه فلما التقى الجمعان وحمى وطيس القتال رمى وهرز مسروقًـا بسهم إلى الياقوتة الحـمراء التى بين عينيه فتـغلغلت فى رأسه وخر صريعًا فلـما علمت الحبشة بمصرع مليكهم ذلت وحـملت عليهم العرب والفرس وأخذتهم السـيوف من كل جهة ودخل سـيف ووهرز صنعاء وأرسلا بشير النصر إلـى كسرى فكتب كسرى إلى وهرزان أن يتوج شيـفًا على اليمن وفرض عليـه إتاوة يدفعـها إلى خزينتـه فى كل سنة وأمر قـائد النجدة وهرز بالعودة إليه ومدة ملـك الحبشة اثنان وسبعون سنة تداولتـها أربعة ملوك منهم وهم أرياط ثم أبرهة الأشرم ثم ابناه يكسوم ثم مسروق.

أخرج أو نعيم فى دلائل النبوة بسنده إلى ابن عـباس قال لما ظهر سيف ابن ذى يزن على اليـمن وظفر بالحبـشة ونفـاهم عنها وذلك بعد مـولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بسنتين أتته وفود العـرب وإشرافها وشعراؤها تهنئه

وتمدحه فأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب جد رسول الله ﷺ وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن أسد بن عبد العزى ووهيب بن عبد مناف بن زهرة فى أناس من وجوه قرشى فقدموا صنعاء فى رأس قصر له يقال له غمدان وعن شماله الملوك وأبناء الملوك والمقاول فلما دخلوا عليه دنا منه عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذى يزن أن كنا ممن يتكلم بين يدى الملوك أذنا لك فقال عبد المطلب "أيها الملك إن الله عز وجل قد أحللك محلا رفيعًا: شامخًا منيعًا: وأنبتك منبتًا طابت أرومته وعزت جرثومته: وثبت أصله: وبسق فزعه: فى أطيب موطن: وأكرم معدن فأنت أبيت اللعن رأس العرب: الذى له تنقاد: وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى يلجأ إليه العباد: سلفك لنا خير سلف: وأنت لنا منهم خير خلف ولم يهلك من أنت خلفه ولم يخمد ذكر من أنت سلفه: نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته: أشخصنا إليك الذى أبهجا لكشفك الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة: فقال سيف وأيهم أنت أيها المتكلم قال: أنا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: قال ابن أختنا قال: نعم: قال فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبًا وأهلا. وناقة ورحلا ومستناجًا سهلا: وملكًا ربحلا: يعطى عطاء جزلا قد سمع مقالكم وعرف قارابتكم وقبل وسيلتكم فأنتم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ضعنتم اذهبوا إلى دار الضيافة والوفود وأمر لهم بالانزال فأقاء واشتهر لا يصلون إليه ولا يأمرهم بالانصراف ثم انتبه لهم انتباهه فأرسل إلى عبد المطلب دونهم فلما دخل عليه أدناه وقرب محله واستحياه ثم قال يا عبد المطلب إنى مفوض إليك من سر على ما لو غيرك يكون لم أبح به ولكن وجدتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويًا حتى يأذن الله عز وجل فيه فأن الله بالغ أمره إنى أجد فى الكتاب المكنون والعلم المخزون الذى اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة

للناس كافة ولرهطك عامة ولك خاصة قال عبد المطلب: مثلك أيها الملك سور فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر: قال إذا ولد بتهامة: غلام به علامة بين كتفيه شامة: كانت له الإمامة: ولكم به الزعامة: إلى يوم القيامة: قال عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بفخر ما آب به وافد قوم ولاولا هيبة الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته إياى ما ازداد به سروراً. قال سيف هذا زمنه الذى يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد بين كتفيه شامة يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مراراً والله باعثه جهاراً وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويضربهم الناس عن عرض: ويستبيح بهم كرائم الأرض، يعبد الرحمن: ويدحر الشيطان: ويخمد النيران: ويكسر الأوثان: قوله فصل: وحكمه عدل: يأمر بالمعروف ويفعله: وينهى عن المنكر ويبطله: قال عبد المطلب: أيها الملك (عز جارك وسعد جدك وعلا كعبك ونما أمرك وطال عمرك ودام ملكك فهل الملك سار فإفصاح فقد أوضح بعض لإيضاح) فقال سيف والبيت ذو الحجب والعلامات على النصب إنك عبد المطلب لجده غير كذب: قال فخر عبد المطلب ساجد فقال ارفع رأسك فقد ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئًا مما ذكرت لك قال عبد المطلب "نعم أيها الملك كان لى ابن فكنت به معجبًا وعليه رقيقًا فزوجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه ين كتفيه شامة وفيه كلما ذركت من علامة" قال سيف إن الذى ذكرت لك كما ذكرت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا وأطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإنى لست آمن أن تدخلهم النفاسة: من أن يكون له الرئاسة: فيبغون له الغوائل: وينصبون له الحبائل: وهم غافلون أو أبناءهم ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت يخيلى ورجلى حتى أصير يثرب دار مملكته: فإنى أجد فى الكتاب الناطق: والعلم السابق:

أن يثرب دار استحكام أمره وموضع قبره وأهل نصرته: ولولا أنى أقيه من الآفات: وأحذر عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه: ولأعلنت على حداثة من سنه ذكره: ولكنى صارف إليك ذلك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل واحد منهم بمائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرة أما. وعشر أرطال من فضة وخمسة أرطال ذهبًا وكرش مملوء عنبرًا وحلتين من حلل البرود وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال له إذا كان رأس الحول فأتنى بخبره وما يكون من أمره فهلك الملك سيف قبل رأس الحول وكان عبد المطلب يقول لا يغبطنى يا معشر قريش رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد ولكن ليغبطنى بما يبقى لى شرفه وذكره ولعقبى من بعدى وكان إذا قيل له وذاك قال سيعلمن ولو بعد حين ا هـ

وهو فى كثير من الكتب يطول ذكرها.

وفى مسير وفد قريش إلى صنعاء يقول أمية بن بعد شمس المذكور فى الوفد

جلبنا النصح تحقنه المطايا ... على أكوار إجمال ونوق

مغلغلة مراتعها تعالى ... إلى صنعاء من فج عميق

تؤم بنا ابن ذى يزن وتفرى ... ذوات بطونها أدم الطريق

وترعى من مخاتلها بروقا ... مواصلة الوميض إلى البروق

فلما واقعت صنعاء حلت ... بدار الملك والمجد العتيق

ومن وفد الشعراء أمية بن أبى الصلت الثقفى القائل:

لا يقصد الناس إلا كابن ذى يزن ... إذا خيم البحر للأعداء أحوالا

وافى هرقلا وقد شالت نعامته ... فلم يجد عنده النصر الذى سألا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة ... من السنين يهين النفس والمالا

حتى أتى بينى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهم من فية صبروا ما إن رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلظ أساوره أسد ترتب فى الغيظات أشبالا
يرمون عن شذف كأنها غبط بزمجر يعجل المرمى إعجالا
أرسلت أسدًا على سود الكلاب فقد أضحى شريدهم فى الأرض فلالا
فأشرب هنيئًا عليك التاج مرتفعًا برأس غمدان دارًا منك محالا
وأشرب هنيئًا فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك إسبالا
تلك المكارم لا قبعان من لبن شيبيبًا بماء فعادا بعد أبوالا

وأقام سيف ملكًا على اليمن خمسة عشر سنة وكان قد اختص بنفر من بقايا الحبشة يسعون بين يديه بحرابهم فى ذهابه وإيابه للتنزه فخرج ذات يوم للصيد والقنص والحبشة بين يديه بالحراب كعادتهم فاغتنموا الفرصة.

وقتلوه بحرابهم فلما بلغ كسرى قتل سيف أرسل إلى اليمن أربعة آلاف فارس مع وهرز المتقدم ذكره وأمره أن لا يترك فى اليمن حبشيًا ولا مولديهم فرجع إلى اليمن وفعل ما أمر به سيده وكتب إليه بذلك وأبقاه على اليمن حتى هلك وأمر بعده ابنه المرزبان بن وهرز ثم ابنه باذان قم عزله بحرحرة بن التنجان ثم عزله وأعاد بازان إلى اليمن وبقى فيه إلى ظهور شمس رسالة خاتم النبيين والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإقبال اليمن كما قد قد منا لم ينتظم عقدها بجمع كلمتها وانتظامها تحت لواء ملك واحد منهم حيث هلك ذو نواس وذوجدن واتملكت عاصمة التبابعة صنعاء وقتل محررهم ومنقذ وطنهم سيف ابن ذى يزين: ضحية التفرق والتنافس فى المرآسة واختلافهم فى الأديان والمعتقدات وهكذا عاقبة كل اختلاف حتى فى أحقر حقير لا يعقبه إلا الوبال والخسران عادة الله فى

خلقه، والذى يظهر من منطوق الأسفـار ان جنوب صنعاء وشمالها لم تدخل تحت طاعة الحبـشة ولا الفرس بل بقيت بيـد إقيالها والدليل على ذلك مـسير أبرهة الحبشى لهدم الكعبة أدام الله شرفها وقديسها ما دامت المسوات والأرض فقد اعترضه ملكان من ملوك الشمال لصـده عن تخريبها أحدهما ذو نفر أحد ملوك حمير وصديق عبد المطلب والآخر ملـك خثعم نفيل بن حبيب وقعا فى أسره وأخذهما إلـى مكة كما هو معلوم من السير والتـواريخ وأما الفرس فلم يدخلوا اليمن غـاصبين بل مـؤازرين لابن ملك اليمن فليس لهم مطمع كـما صرح بذلك كـسرى الذى ملك على اليمن سيـفًا وسلمه مقـاليدها ولذا أفل قائد النجدة وهرز راجعًا إلى بلاده بأمر كسرى.

واكتفى بقليل من المال يؤدى إلـيه مقابل إخراج الحبـشة من اليمن ومن تتبع أدوار التـاريخ الإسلامى وحـالة اليمن من أثناء دور العبـاسيـين يظهر له جليًا أن اليمن لم تجتـمع من أقصاها إلى أقصاها لدولة أجنبيـة قط وما عصر الترك منا ببعيـد حيث لم يكن بيدهم إلا بعض عسير ومـرفاه القنفده وبعض جنوب عسير السواحلية أهمهـا الحديداء والمخاء إلى صنعاء وأما جنوب صنعاء إلى أقصى حضـرموت فلم يخضع لسلاطـين الترك وكذا شمالهـا الجبلى كله كان بيد أئمة الزيدية بعد خروجهم من صنعـاء ومع هذا فقد كان مع اليمانيين فى حروب دائمة يشـيب من هولها الطفل الرضيع فلم تجتمع اليـمن إلا لسيد الأنبيـاء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليـهم وآلهم أجمعـينى وإلا لخلفائه الأربعة ومـدة بنى أميـة وأوائل بنى العباس لقـربهم من النور المحمـدى وقوة إيمان أهل اليمن وتصديقًا لأعـلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم أنصـار وأعوان كـما سـيأتى فى البـاب الأول فقـد كانت رحى الفـتح الإسلامى دائرة بجنـود اليمن فى أكثـر الميادين بآسيـا وإفريقـيا وأوروبا لأنهم أسرع العرب تلبيـة لداعى الجهاد فقد أسرعوا إليه بمـلوكهم وإقيالهم وأبنائهم ونسائهم كمـا سيأتى فى كتاب أبى بكر رضى الله عنه إليـهم: وما سقطت:

بنو أمية فى المشـرق إلا بعد أن أقصت اليمانيـين وما ظهرت فى الأندلس إلا بعد أن أشد أزرها اليمانيون وكانوا عضدًا قويًا وعاملا مؤثرًا فى تأسيس الدولة العباسية وتوطيد دعائم سلطانها ردحًا من الزمن: وما القصد: من هذه المقدمة إلا التنويه بعظمة اليـمن جاهلية وإسلامًا وأن لهـم الحظ الأوفر فى نصرة هذا الدين الحنيف:

فكانت دولة العرب الإسلامية مهابة الجناب رفيعة العماد تواصلها أمداد اليمن إلى أن نيطت المناصب العالـية لغير أبناء العرب فانقطعت حـينئذ أمداد اليمن وابتلى الله المسلمين بفتـة القرامطة وطار شررها إلى اليمن وعم ضررها الحاضـر والباد فينمـا أهل اليمن فى أمر مـريج وهول ما عليه من مـزيد مدة ثلاث عـشرة سنة إذ بعث الله تعـالى لتطهيـر معظم اليـمن من هذه الفـرقة الخاسـرة أمام الأئمة عـماد الملة الداب عن حوزة الدين غـوث المؤمنين سليل الطاهرين صاحب الآثار الخالدة والتـآليف النافعة مؤسس دولة الهاشـميين فى اليمن أول ماإمام تشرفت به من ذرية السبط الحسن أمير المؤمنين يحيى الهادى لدين الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام أول إمام من آل الحسن أغاث الله به اليمن مـولده بالمدينة النبوية فى سنة ٢٤٥ هجرية خـرج إلى اليمن فى سنة ٢٨ وعاد إلى الحجـاز ثم طلبه أهل اليمن فخـرج إليه فى سنة ٢٨٤ من هجرة صـاحب الرسالة صلوات الله وسلامـه عليه وعلى آله فـدخلت معظم اليمن تحت لواء عـدله واهتدت بهديه وطهـر الله به وبأعقابه أكثـر اليمن من القرامطة الملحدين وطمـس مذهبهم اللعين وله معم ٩٩ وقـعة لم تكن لأحد بعده وأسس بها دولة الأئمة الهاشميين مشهادة على التقوى والشريعة السمحاء بشهـادة الحافظ الحـجة ابن حـجر رحـمه الله فى فـتح البارى على صـحيح البخارى عند شرح حديث ابن عـمر فى كتاب الأحكام ج ١٣ ص ٩٦. قال قال رسـول الله صلى الله عليـه وآله وسلم (لا يزال هذا الأمر فى قـريش ما

بقى منه اثنان) أخرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى وإليك نص ما قاله الحافظ بالحرف: ويحتمل أن يكون بقاء الأمر فى قريش فى بعض الأقطار دون بعض فإن بالبلاد اليمنية وهى النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة وأما من بالحجاز من ذرية الحسن بن على وهم أمراء مكة وأمراء ينبع ومن ذرية الحسين بن على وهم أمراء المدينة فإنهم وإن كانوا من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقى الأمر فى قريش بقطر من الأقطار فى الجملةل وكبير أولئك أى أهل اليمن يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة فيهم إلا أن يكون عالمًا متحريًا للعدل ا هـ.

وشهادة القاضى شهاب الدين العلامة أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الكرامانى الشافعى المعروف بابن فضل الله العمرى وصاحب مسالك الإبصار فى أخبار الملوك والأمصار وغيره فى كتابه المصطلح الشريف ص ١٣ وما بسطه عليها القلقشندى فى كتابه صبح الأعشا جـ ٥ من ص ٥٠ إلى ص ٥٤ من طبعة دار الكتب الملكية: ولفظ المصطلح الشريف بعد تعريفهم قال وهذه البقية الآن بصنعاء وبلاد حضرموت وما والاهما من بلاد اليمن وأمراء مكة تسر طاعته ولا تفارق جماعته والإمامة الآن فيهم من بنى المطهر واسم الإمام القائم فى وقتنا حمزة ويكون بينه وبين الملك الرسولى باليمن مهادنات ومفاسخات تارة وتارة.

وهذا الإمام وكل من كان قبله على طريقة ما عددها وهى إمارة عربية لا كبر فى صدورها ولا شمم فى عرانينها وهم على مسكة من التقوى وترد بشعائر الزهد يجلس فى ندى قومه كواحد منهم ويتحدث فيهم ويحكم بينهم سواء عنده المشروف والشريف والقوى والضعيف وربما اشترى سلعته بيده ومشى فى أسواق بلده لا يغلظ الحجاب ولا يكل الأمور إلى الوزراء والحجاب يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع ولا تكثر غير مشبع هكذا هو وكل من سلف قبله مع عدل شامل وفضل كامل ا هـ.

فلا شك أن هذه شهادة حقة ووثيقة تاريخية تثبت للمنصف شريف الضمير من النوازع والأهواء تمسك أهل اليمن السعيد بالإمامة الهاشمية القرشية منذ فجر القرن الثالث إلى أواسط القرن التاسع الذى أظهر الحافظ كتابه الفتح فإنه أكمله أول يوم من رجب فى سنة ٨٤٢ هجرية ونقل لك أساس هذه الإمامة ونحن نقول بما يثبته الواقع والمحسوس لا تزال هذه الدولة القرشية كذلك فى عصرنا الحاضر وهو عصر سليل أهل بيت وجب حبهم على الإسلام عربًا وعجمًا (قل لا أسألكم عليه أجرًا) خلاصة العناصر النبوية مصباح المشكاة العلوية أعظم رجل اقتحم خطر السياسة ونجا وحافظ على دينه ووطنه من الاعتداء أبو السيوف النبوية والأقمار الهاشمية أمير المؤمنين يحيى ابن محمد حميد الدين كما هو معلوم لكل مطلع على حقيقتها وسيرها وما سطرته صحف العالم على لسان من وفد إليها من عظماء المسلمين وغيرهم ورأى بعينى رأسه طهارة البلاد اليمنية من رجس المسكرات وبيوت الزنا ودور الربا والسينما ومراسح التمثيل والخلاعة والرقص والقمار الذى حرمه الواحد القهار ووعد مرتكبيه الفقر والخسران والعذاب الأيم فى دار القرار لأن شرط من تربع على كرسى هذه الإمامة المكرمة وأسه الوحيد العلم وهو باقى مفعوله عندهم إلى عصرنا الحاضر لا ينال هذا الشرف النبوى من الأشراف إلا من قضى مدة من أول حياته فى تلقى العلوم الدينية وتوابعها على جهاده بذة العلماء واعترفوا ببلوغه رتبة أهل التحقق دراية وفضلا متوسمين فيه العدل والإنصاف لا يخاف فى الله لومة لائم حرصًا على العمل بالشريعة الغراء طبق ما أمر الله تعالى ورسوله.

ولكن الحروبات الدائمة بينها وبين الدول الإسلامية فى كل عصر حجب فضل هذه الدولة من الانتشار ومن الانتفاع بها والاستعانة بقوة شكيمتها وحرصها على تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيقها بين المسلمين فى جميع عصورها يسان عندها الشريف والوضيع والقوى والضعيف كما أمر الله

ورسوله حوصرت فى بقعة صغيرة من الأرض من جميع إخوانها المسلمين بحجة أنهم زيدية خارجون عن المذاهب الأربعة ومخالفون للسنة لأجل خاطر السياسة التى لا تتقيد بدين ولا ملة ولا ذنب لهم إلا أن صاحب المذهب الشريف من بيت النبوة الشهيد زيد بن على بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام المصلوب عريانًا فى كناسة الكوفة أربع سنين وبعدها أحرق جسده الشريف والمدفون رأسه بمصر بعد أن طيف به العراق والشام والحجاز المشهور عند عوام المصريين بزين العابدين كأنه محظور على أهل البيت أن يكون منهم إمام مذهب فى نظر السياسة والحال أن هذا الإمام عليه السلام مقدس على لسان جميع علماء المسلمين ومناقبه طافحة فى جميع التواريخ والتراجم والطبقات والجرح والتعديل ناطقة بالإجماع على سعة علمه وفضله وهده وجلالة قدره وبما أكرمه الله لستر عورته مدة صلبه وكان الإمام الزيدى رابع أربعة يقيم الشعائر الدينية فى الحرم المكى مع الإمام الشافعى والحنفى والمالكى ولو يكن فيه الإمام الحنبلى فبدلت السياسة الإمام الزيدى بالحنبلى فى عشر الأربعين وخمسمائة هجرية كما ذكره السيد دحلان رحمه الله فى كتابه الفتوحات الإسلامية عن التقى الفاسى فى ترجمة السلطان سليم الأول العثمانى وحجر على الإمام الزيدى أن يقيم شعائر الله فى حرمه على مذهب إمامه ابن صاحب الشريعة الغراء: فلا حول ولا قوة إلا بالله: وقد وقفنا على الأصل لتقى الدين الفاسى وهو شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام فمن جملة ما ذكره أن الحافظ أبا طاهر السلفى حج فى سنة سبع وتسعين وأربعمائة ورأى فى الحرم أبا محمد بن العرض الشافعى أول إمام يصلى بالناس فى الحرم المقدس قبل إمام المالكية والحنفية والزيدية ثم قال ولو كان الإمام الحنبلى موجودًا فى الحرم الملكى لذكره أبو طاهر المذكور ا هـ.

وما الحامل على مذهب التعصب ضد أتباع هذا الإمام الأواب المنسبب عنه المجازر البشرية من غير شفقة ولا رحمة أزهقت بسببه أرواح الملايين من

المسلمين من أول إظهار الإمام زيد مذهبه إلى أول ظهور سلطنة محمد رشاد الخامس العثمانى وضرب الحصار الدائم المحكم بسور من حديد فى طريق انتشار مذهبه وتكثير سواده حتى فى عموم اليمن هو الخلافة التى من شرطها فى مذهب الزيدية أن يكون القائم بهذا المنصب النبوى علويًا فاطميًا الخ: ولأن كل مسلم يقدس أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن علماءهم امتثالا لأمر الله ورسوله وأما المذهب فلا غبار عليه فقد خدمته أئمتهم قبل علماءهم الفوافيه المؤلفات الجمة رغم اشتغالهم بمقابلة الجيوش الهاجمة عليهم فى كل زمن فهو لا يخرج عن المذاهب الأربعة وأنك لتجد فى كل صحيفة من كتب فقه الزيدية قال أبو حنيفة قال الشافعى وما لك وأحمد رحمهم الله.

كذا وأصحابهم كذا وفاقًا أو خلافًا بأوسع ما يذكره الشافعى عن مالك مثلا بغاية الكمال والاحترام معترفين بصحة مذاهبهم ومترجمين لأصحابها بما يليق بقدرهم من التجلة وعلو الشأن وها هو الروض النظير شرح مسند الإمام زيد الفقهى وشرح الأزهار ونيل الأوطار مطبوعات بمصر وغيرها من الكتب التى لم تطبع فيها بسط ما قلته مما يدل على كمال الإنصاف والاعتراف.

ومن أراد الزيادة فى التحقيق على ما ذكرناه بشأن هذا المذهب الشريف وموافقته للكتاب والسنة فليرجع إلى ما قالوه حماة الدين أكابر رعلماء الأزهر الشريف وغيرهم فى تقاريظيهم على الروض النظير شرح مسند الإمام زيد المطبوع سنة ١٣٥٠ هـ بمصر منهم أستاذ العلماء وعلامة الدنيا الوحيد الشيخ محمد بخيت المطيعى مفتي مصر سابقًا: وشيخ مشائخ وادى الفرات وعلامة العترة الفذ سماحة السيد محمد سعيد العرفى نزيل مصر سابقًا: وترجمان القرآن بحر العرفان الشيخ يوسف الدجوى.

والفار بدينه المهاجر إلى الله حليف التواضع العلامة الكبير وكيل المشيخة الإسلامية فى التدريس بعاصمة الدولة العثمانية ومن أكابر علماءها

الشيخ محمد زاهد الكوثرى نزيل مصر: والخطيب المفوه مغذى القلوب ببيان سحره العلامة الشيخ مصطفى أبو سيف الحمامى مدرس وخطيب الجامع الزينى وغيرهم من أكابر العلماء وأيضًا فليرجع إلى تقاريظ بعضهم على هذا الأصل وهو المسند المطبوع سنة ١٣٤٠ هـ منهم العلامة المذكور الشيخ محمد بخيت المطيعى والمرحوم العلامة القدير الشيخ عبد المعطى السقاء والعلامة التحرير الشيخ عبد القادر بن أحمد بدران السلفى الأثرى السورى وعلى جوابى المرحوم الشيخ بكر بن محمد عاشور الصدفى مفتى مصر والمرحوم شيخ الإسلام الشيخ سليم البشرى على سؤال بشأن الزيدية المنتسبين إلى الإمام زيد فقد أدوا الأمانة بيضا صافية وبلغوها من لا حقيقة له بمذهب الإمام زيد عليه السلام جزاهم الله عن الجامعة الإسلامية والعترة المحمدية أحسن الجزاء.

فعسى أن زمن التعصب المختلق قد انقضى وانقطع فإن الحوادث المظلمة قد فرت كبد الإسلام ومزقت جامعته ولم يبق لنا إلا أن نلفت نظر المخلصين لله ورسوله ويهمهم تكوين الجامعة الإسلامية المقدسة من العلماء والزعماء الناضجين الداعين إلى الله ورسوله لا الداعين بدعوى الجاهلية وهى الجنسية المنافية لقواعد الإسلام إلى وجوب استئصال ما اختلقته السياسة من التفرقة المخزية بين الأسرة الإسلامية ولا سيما إذا درسنا حال هذه الدولة الهاشمية من أول نشأتها إلى عصرنا الحاضر فلا نجد لها إلا القانون السماوى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والدولة الباقية من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم المحتفظة باستقلالها التام فى جميع شئونها لا مسيطر عليها رغم الحوادث المظلمة وتربطنا بها جميع الروابط الإسلامية بكل معنى الكلمة ومن الذين أمر الله تعالى فى كتابه العزيز وسنة رسوله الأمة الإسلامية مودتهم وفق الله علماء الإسلام وزعماءها المصلحين للقيام بواجبهم الدينى خير قيام لتأسيس دعائم الجامعة الإسلامية فقد استفحل الداء مع العلم بالدواء

فلا فوز إلا بالتقـوى والرجوع إلى الله تعالى والعمل بشرعه فـقد وعد النصر لمن نصره وهو عز شـأنه لا يخلف وعده ولا ينقض عهده قـال تعالى "وكان حقًا علينا نصر المؤمنين" حقق الله آمـالنا واصلح أحوالنا ووفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا آمين ولما توطدت دعـائم هذه الدولة فى القسم الأعظم من اليمن وحصنه الحصين وهو الجبال وانقرضت منه الملاحدة والباطنية هاجر إلى اليمن من العراق والحجاز جـماعات من أولاد الحسن والحسين علـيهم السلام فراراً من ظلم العبـاسيين ومنهم جد السـادة الأهدلية وبنى القديمى واسـتوطن جد السادة الأهدلية الإمام محمد بن سليمـان فى وادى سهام وجد السادة القديمية وادى سردد وانتـشرت ذريتهمـا فى السهل والجبل ولهم مكانة واحـترام هناك أضافوا إلـى شرف النسب شرف الأخلاق العـالية والمكارم الساميـة والنفوس الهاشـمية والعـزائم المصطفوية ذوو تواضع طبـيعى وكرم جـبلى يؤثرون على أنفسـهم "ولو كان بهم خـصاصة" يحـبون الخـير وأهله منهم الولى المسـتور والظاهر المشـهور يؤثرون العزلة ولا يـحبون الشـهرة منهم الفـقهاء والـعلماء المشاهيـر محلاتهم مشـهورة وللعلم مقـصوده منها المراوعة والمنصـورية وزبيد وغيـرها وهكذا من سكن تهامـة والجبـال من غير هاتين الأسـرتين من ذرية السبطين عليـهم السلام لا يقلون فى الفضل والاشتغـال بالعلم عنهما اعتـفيا بالتنويه عن ذكـر شىء من مناقبهم فـتحض الجمـيع على دوام التمـسك بهذا الشرف العظيم واليقظة من دجـاجلة المستعمرين واستـوطن جد السادة العلوية الإمام أحمد بن عيسى حضـر موت داعيًا إلى الله تعالى وكانت إذ ذاك تغلى بها مراجل فتنة الخوارج الكفرة الذين يلعنون أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فجاهدهم بالوعظ والإرشاد ثم بالسيف والسنان بمن حفظ الله من اعتناق نجاسـة مذهبهم إلى أن طهر الله بلاده حضـرموت من كلاب النار ورجعت إلى محـبة قرناء الكتاب وانتـشرت ذريته فى اليمن وغـيرها وأنجبت رجالا أسلمت على أيديهم فى إفـريقيا الجنوبية وآسـيا من بلاد الهند والملايو

وجزائر سمطرا وغيرها من البلاد الجاوية ما ينوف على الخمسين مليونًا من أجناس البشر على اختلاف ألسنتهم وألوانهم لا بسيف ولا برمح بل بالدعوة إلى توحيد الواحد الديان مما هو معلوم للمطلع على تاريخ سير هذه البضعة المباركة وأعمالها المجيدة المقترنة بالإخلاص والاستقامة.

وإنى عاجز عن ذكر بعض مناقب هذه الأسرة الطاهرة وما اختصت به من المزايا الفاضلة وشمها مشاق الأسفار فى طبقات الأرض وظلمات البحار فى سبيل الدعوة إلى الله تعالى اقتداء بجدهم الأعظم صلى الله على وآله وسلم وإرضاء لخالقهم لا بشجيع درهم ولا دينار من خليفة أو سلطان ولا طمعًا يف تأسيس ممالك أو جمع مال مع مالهم من الجاه الرفيع والمحبة اراسخة فى قلوب المسلمين ولم تزل منهم دعاة فى هاتيك الديار إلى كلمة التوحيد إلى عصرنا الحاضر بالأخص فى بلاد الملايو وجزر سومطرا وجلوا فقد شادوا بها المساجد والمدارس الدينية وكونوا الجمعيات الخيرية للفقراء وفاض مزنها إلى فقراء وطنهم أرض الأحقاف فى كل سنة فهذا من بعض مناقب الأسرة العلوية التى يمثلون فيها دعوة النبوة إلى الله تعالى خارج وطنهم اليمن السعيد فسبحان معطى الفضل لمن يشاء فلله الحمد والشكر وحيث جعل اليمن منابع تلك الفيوضات النبوية ومناخ تلك الفروع الهاشمية ومستودع تلك السلسلة المحمدية وأبراج تلك الأقمار الفاطمية منهم العلماء العاملون والدعاة والمصلحون وأئمته المحافظون على الشريعة من ألف سنة وكسور لم تكن هذه المرة والمزية لغيرهم من أسر ملوك المسلمين ولن تزال إن شاء الله قائمة بالدين ما بقى الموحدون ما دامت الشريعة شعارها والعدل ميزانها حفظ الله بها اليمن من الفتن ومن نكبات هذا الزمن وأباد بها جيوش المفسدين والمأجورين على إتلاف الوطن وضياع الدين عطفًا من الله ورحمة على أهل اليمن لإخلاصهم فى الدين وموالاتهم لبضعة الرسول الأمين عن عقيدة راسخة من غير تكلف ولا تصنع تلقوها بقلوب طاهرة وآذان واعية

خلفًا عن سلف عن سيد الرسل عن الله عز وجل وباقية فيهم وفى أعاقبهم إن شاء الله إلى يوم القيامة يعشون بسلام آمنين وما ورد فى حقهم من الآيات الشريفة والأحاديث المنفية الناطقة بفضلهم ما لم يرد فى شعب من الشعوب الإسلامية بعد المهاجرين والأنصار إلا لتمسكهم بالدين وبالشريعة المطهرة فى سائر عصورهم الماضية والحاضرة وإن المسلم الداخل فى اليمن اليوم تمثل له حالته الراهنة صدر الإسلام بثبوت أهله على الدين والقيام بشعائره من الكبير والصغير نساءهم وصبيانهم.

مساجدهم وبيوتهم بالعبادة وتلاوة آيات الذكر الحكيم عامرة ومدارسهم من البداية إلى النهاية بتعليم الدين زاهرة لا يتخلل صفوفهم ملحد ولا زنديق لأنهم لا يرسلون أولادهم إلى مدارس أوروبا لاعتقادهم الجازم أن من تخرج منها قل أن يرجع مسلمًا يخدم دينه ووطنه معًا وإنما أدخل الإلحاد فى بلاد المسلمين وزرعه فى قلوب كثير من أبناءه رجالا ونساء وأهمل التعليم الدينى فى المدارس الإسلامية إلا المتعلمون من أبناء المسلمين فى أوروبا والتخرجون من مدارسها وجامعاتها حتى عجز علماء الدين عن إرجاعه إليها كما هو الواقع فإذا كانت هذه عقيدة أهل اليمن فيمن دخل مدارس أوروبا من أبناء المسلمين وعدم الثقة به فضلا عن الأجبى فلا شك أن الإلحاد لا ايدخل اليمن أبدًا ما دام الله يعبد فى أرضه وهذا من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سيأتى إن شاء الله تعالى قريبًا فى الأحاديث الشريفة فيجب على أهل اليمن أن يقابلوا هذه النعم الكبرى المتوالية عليهم بالحمد والثناء لله الواحد الأحد والاستزادة فى طاعته واتقاء محارمه وأن يحفظوه ويحفظوا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى بضعته حكومتهم الهاشمية التى حفظ الله بها وطنهم من دسائس المستعمرين.

وأجرى هذه النعم العظمى على يديها فى بلدهم الأمين وأن يكونوا معها أنصار وأعوانًا لنصرة دينهم والذود عن وطنهم.

لأن الجميع مسلمون كتابهم واحد وإلههم واحد ولسانهم واحد وأيد الله هذا الدين الحنيف بأجدادهم وأضاء نوره فى آسيا وأفريقيا وأوروبا بسيوف أسلافهم.

فاعتبروا بنى وطنى أبناء العروبة بما حل بأوطان إخوانكم المسلمين شرقًا وغربًا وبما فعلته المبشرون والملحدون بالدين الحنيف والغارة عليه سرًا وجهرًا لتفوزوا بدوام السلامة فى دينكم ودنياكم من هذه الكوارث الكبرى فى الحال والاستقبال والخلود فى در النعيم الأبدى مع النبى الأمى صلى الله عليه وآله وسلم وإنى أبتهل إلى الله الرحمن الرحيم كشاف الكروب بقلب خاشع حزين متوسلا إليه بهذا الرسول الكريم إذ هو وسيلتنا العظمى إليه والمحجة البيضاء بين يديه أن يطهر جميع بلاد المسلمين من الملاحدة والزنادقة وأعداء الدين وأن يوفقهم للحمل بدينهم القويم وسلكوهم صراطه المستقيم بجمع كلمتهم إلى ما يحبه ويرضاه آمين اللهم آمين.

* * *